"دراسة فنية للأوضاع الحركية الدالة على الحزن فى حضارات بلاد الشام، إيجة ومصر خلال عصرى البرونز المتأخر والحديد الأول"

د/سليمان حامد الحويلى[١] د/ طارق سيد توفيق[٢]

ملخص البحث

حاول الفنان فى معظم حضارات العالم القديم أن يبرز ويوضح الأوضاع الحركية الدالة على الحزن وذلك فى حركات اليد والوجه والجسم، خاصة فيما يتعلق برفع المرء إحدى يديه أو كلتا اليدين أمام الوجه أو فوق الراس وإطالة الراس للخلف للتعبير عن شدة الحزن أو رفع اليدين إلى أعلى، وكذلك مدها إلى الأمام لأعلى، أو تلك التى تظهر الشخص فى الغالب راكعاً يضع يده المقبوضة على الصدر والقبضة الأخرى مرفوعة. **ويهدف** البحث إلى أن يترسم تلك الأوضاع الحركية الحزينة فى فنون النقش والرسم والنحت فى حضارات بلاد الشام وجزر بحر إيجة ومصر خلال عصر البرونز الحديث، وإبراز أوجه الشبه والإختلاف بينها، ومحاولة التعرف على الأوضاع الحركية التى استمرت وتلك التى ظهرت جديدة.

أولاً: بالبحث فى هذا الموضوع فى بلاد الشام أمكن ترسمه فى فنون بعض المواقع الأثرية الهامة مثل: جبيل (بيبلوس). Byblos - تل عيتون Tell `Aitun فى محيط لاخيش (لاشيش) (تل الدوير حاليًا). Lachish - تل أزو. Tell Azor - تل جمه. Tell Jemmeh. **ثانيًا: كما يمكن ترسم هذا الموضوع فى عدد من المقابر الإيجية " اليونانية " مثل:** مقابر بيراتى. Perati - مقابر إياليسوس Ialysos فى جزيرة رودس. - مقبرة كامينى Kamini فى ناكسوس Naxos. - مقابر كريت

ثالثاً: بعض الرسومات اليونانية الدالة على الحزن:

بالنظر لما تم من التماثيل الفخارية الصغيرة ذات الوضع الحركى الحزين فى بعض مواقع العالم الإيجى سنجد أنها - من حيث الموضوع والمفهوم - تبدوا أكثر قرباً لرسومات النساء التى تأخذ نفس الوضع والتى ظهرت على بعض التوابيت الفخارية المعروفة باسم " Larnakes " والتى عثر عليها فى جبانة بالقرب من مدينة تناجرا " Tanagra " شرق مدينة بوتيا " Boeotia " باليونان. والتى ظهرت لأول مرة خلال العصر المينوى الثالث،

---

[1]) تخصص دقيق:الشرق الأدنى القديم وتناول الجزء الخاص بكل من حضارتى بلاد الشام وإيجة واليونان.

[2]) تخصص دقيق:الآثار المصرية القديمة وتناول الجزء الخاص بالحضارة المصرية القديمة.

أى حوالى عام ١٢٠٠ ق م. **رابعاً: مقارنة الأوضاع الحركية الدالة على الحزن في مصر بحضارات بلاد الشام وإيجه:**

اتخذت المناظر الدالة على الحزن والنواح نصيباً مما صوره المصري القديم منذ تاريخه المبكر، حيث ارتبطت تلك المناظر بمواكب ومراسم دفن الموتى وتعددت الأوضاع الحركية الدالة على الحزن ودخلت عليها التطورات والأختلافات عبر العصور ولم تقتصر على النساء بل كان للأوضاع الحركية الدالة على الحزن عند الرجال نصيب طيب من التطور والأختلاف على مدار التاريخ المصري القديم. ولا يتسع المجال في هذا البحث للعروج على كافة الأوضاع الحركية الدالة على الحزن عند الرجال والنساء في مصر القديمة ولذا سنكتفي بالتعرض للأوضاع الحركية المشابهة لتلك التي تناولناها بالنسبة لحضارات التي سبق عرضها. هناك نقش من مقبرة النبيل مري مري من مقبرته بسقارة يجمع كافة الحركات الدالة على الحزن التي تعرفنا عليها من نفس الفترة الزمنية في حضارات بلاد الشام و إيجه. فنجد التعبير عن الحزن بوضع اليدين فوق الرأس ولطم الصدور ورفع احدى اليدين ووضع الآخرى على الصدر. وهناك أيضاً إناء محفوظ في المتحف المصري (شكل) يذكرنا بالآنية التي سبق الإشارة إليها من تل عيتون ومقابر ميراتي (قارن الشكلين) مع مرعاة أن هذا الإناء بتلك التماثيل قد أكتشف في دفنات بمنطقة المعمارية قرب إدفو آي في إطار جنائزي مما يسمح بتقديم تفسير جديد لتلك التماثيل الأنثوية بإعتبارها تمثل نائحات يعبرن برفع الأذرع والأيدي عن الحزن والآسى.

Abstract:

"Artistical Study of Mourning Postures in Syro-Palestine , The Aegean and Egypt during The Late Bronze and First Iron Ages "

Standing female figurines have been found at Azor, Tell Jemmeh, Tell Jerishe, and Ashdod; two come from the Lachish region, probably from Tell `Aitun. All are from Philistine contexts. On the sarcophagus of Ahiram, King of Byblos, are carved mourning women in the manner of the mourning figurines of Philistine.

Stylisticaly, they closely resemble the well-known Mycenaean terra-cotta figurines and show no links with Canaanite tradition. These Mycenaean lekanai were found in the Mycenaean cemeteries at Perati and at Ialysos in Rhodes. Incomplete examples come from Iolkos in Thessaly, from Naxos, Crete, and Cyprus.

In subject and conception the figurines are very close to the paintings of mourning women on the pottery Larnakes (sarcophagi) found in the cemetery near Tanagra in eastern Boeotia.

Having traced the representations of mourning women in the Aegean world, we may now reconsider their background and origin. The Philistine and Mycenaean figurines have in common the gesture of the hands and the mounting on the krater rim.

- In ancient Egypt the mourning scenes were rather static until the middle of the 18th Dyn. but during reign of King Amenhotep III the mourning women start to be shown in motion expressing their sorrow and grief by strong moves and gestures and face expressions. But also silent grief is shown for women and men. The same moves and gestures that are seen in the cultures of Syro-Palestine and the Aegean can be seen in reliefs and paintings from ancient Egypt. All of these cultures also have in common that the mourning women play a role in resurrection after death. Statues of mourning woman are restricted in Egypt to small knelling statuettes of Isis and Nephtis. The comparative study has also given an idea for a new interpretation of female statues from the much earlier prehistoric Negada I culture.

تمهيد:

يوصف النواح على المتوفى:بأنه مجموعة من الأفعال والحركات المعبرة عن المشاعر والتى تظهر عند دفن الموتى كعلامة على الحزن والرثاء. وقد حاول الفنان فى معظم حضارات العالم القديم أن يبرز ويوضح الأوضاع الحركية الدالة على الحزن وذلك فى حركات اليد والوجه والجسم، خاصة فيما يتعلق برفع المرء إحدى يديه أو كلتا اليدين أمام الوجه أو فوق الرأس وإطالة الرأس للخلف للتعبير عن شدة الحزن أو رفع اليدين إلى أعلى،وكذلك مدها إلى الأمام لأعلى.**ويهدف البحث** إلى أن يترسم تلك الأوضاع الحركية الحزينة فى فنون حضارات بلاد الشام وجزر بحر إيجة ومصر خلال عصرى البرونز المتأخر والحديدى الأول،وإبراز أوجه الشبه والإختلاف بينها،ومحاولة التعرف على الأوضاع الحركية التى استمرت وتلك التى ظهرت جديدة.

أولا:البحث فى هذا الموضوع فى بلاد الشام أمكن ترسمه فى فنون بعض المواقع الأثرية الهامة مثل(خريطة رقم ١):

- جبيل(بيبلوس). Byblos-تل عيتون Tell `Aitun فى محيط لاخيش(لاشيش) (تل الدوير حاليًا). Lachish - تل أزو. Tell Azo-تل جمه.Tell Jemmeh

منظر على تابوت الملك أحيرام ملك جبيل (بيبلوس)[٣]:

من بين مناظر هذا التابوت–الذى خرج من المقبرة "رقم ٥ "[٤]والخاصة بأحيرام ملك جبيل المعاصر لرمسيس الثانى[٥]–هو ذلك المنظر الموجود على أحد الجانبين القصيرين فى مقدمة التابوت(شكل رقم: ١-٢)وهو تصوير لأربعة من النساء فى وضع حركى حزين،إثنتان منهن تضربان على رأسيهما بأيديهما،والأخرتان يديهما عند الصدر ربما يضربن على الأكف أو على الصدر،ومنظر وضع اليد على الرأس منظر تقليدى معروف

---

[3]) يوجد بمتحف بيروت الوطنى– متر وأربعة سنتيمترات. Parrot,A.,Chéhab,M.H.and Moscati,S, Die Phönizier,München, 1977,S.75-76 ,Abb. 76-77. –وقد شكل التابوت على هيئة أربع أسود رابضة،إثنان على كل جانب،فوق المناظر إفريز بعنصر مصرى يتكون من براعم اللوتس المفتوحة والمغلقة بالتبادل،وذلك ما يظهر التأثير المصرى القوى الواقع على التابوت.أسفل هذا الإفريز زخرفة على شكل الحبل الملفوف وفى هذا تأثير سورى.

Barnett,R.D., ACatalogue of the Nimrud Ivories,London, the Trustees of the British Museum, 1957, p.57.وتعود أهمية التابوت الذى صنعه ابنه"إتو بعل"–بالإضافة لما عليه من مناظر–إلى وجود نص فينيقى فى غاية الأهمية على غطائه،وذلك لكونه من أقدم الكتابات الفينيقية المكتشفة حتى الآن.

Lehmann,R.G. *Die Inschrift(en) des Ahirom-Sarkophags und die Schachtinschrift des Grabes V in Jbeil (Byblos)*,(Mainz),2005(Forschungen zur phönizisch-punischen und zyprischen Plastik,hg.von Renate Bol,II.1.Dynastensarkophage mit szenischen Reliefs aus Byblos und Zypern Teil 1.2),pp.39-53 ;Rehm,E., *Der Ahiram-Sarkophag*,Mainz 2004(Forschungen zur phönizisch-punischen und zyprischen Plastik, hg.von Renate Bol,II.1.Dynastensarkophage mit szenischen Reliefs aus Byblos und Zypern Teil 1.1)

وعلى أحد جانبى التابوت صور الملك أحيرام فى موكب إحتفالى جالساً على عرش شكل على هيئة أبى الهول المجنح وأمامه مائدة قرابين عامرة وسبعة من الأتباع بنفس النمط المصرى الذى يصور فيه المتوفى وأمامه مائدة القرابين،لكن مع المحافظة على الطابع المحلى فى الملابس والأثاث.

Albright,W.F.,"The Phoenician Inscriptoins of the Tenth Century B.C. from Byblos", JAOS, LXV11,1947, pp. 153-156.

وهناك خلاف بين الباحثين بخصوص تاريخه،حيث ظهرت فى ذلك نظريتان:الأولى ترجعه للقرن ال١٣ ق م.،والثانية ترجعه للقرن ال١١ق م.للمزيد انظر:

Diringer, D.,Writing, London,1962,pp.114-121;Markoe,G.E.,"The Emergence of Phoenician Art" *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* No.279(August 1990):13-26)p. 13; Cook,E.M.,"On the Linguistic Dating of the Phoenician Ahiram Inscription(KAI 1)", *Journal of Near Eastern Studies* **53**.1(January 1994:33-36)p.33.

[4])Donald,V.R.,"Literary Sources for the History of Palestine and Syria:The Phœnician Inscriptions". *The Biblical Archaeologist*(The Biblical Archaeologist,Vol.57,No.1) **57** (1(1994)): 2–19.

[5])Montet,P.,*Byblos et l'Egypte, Quatre Campagnes des Fouilles 1921-1924*, Paris 1928 (reprint Beirut 1998:): 228-238, Tafel CXXVII-CXLI)

في مناظر الجنازة المصرية(مثلما فى مقبرة نب أمون)،واتخذت النساء تسريحة شعر تماثل الطريقة المصرية.[6]

جبانة تل عيتون Tell `Aitun [٧] (خريطة رقم ١):

عثر فيها على تمثالين فخاريين صغيرين لسيدتين فى وضع حركى حزين،حيث وضعت اليد اليمنى فوق اليسرى على الرأس.أولهما(شكل رقم:٣)يوجد حاليًا بمتحف إسرائيل برقم(68.32.3)،والثانى(شكل رقم:٤)يوجد ضمن مجموعة دايان الخاصة،ويؤرخا بالفترة من القرن ال١٢-١١ق م.

الوصف:التمثالان من الفخار الخشن،لهما جسم مدور وممتلىء مع وجود زخارف محززة، يدويا الصنع،والوجه عريض مع ذقن صغير محدد والعيون والأنف بارزة،والفم صغير محدد بحز بسيط ورفيع،أما شعر الرأس فقد صف على شكل أهداب تنسدل على الجبهة،وينحدر لأسفل على شكل ضفيرتين سميكتين وطويلتين تكاد تصل إلى القدمين.أما الثياب فهو طويل ومفتوح من الأمام كاشفًا الجسد،وتبدو اليدان-الموضوعتان على الرأس-كما لو كانت تكمل خط الثياب،وقد حدد الفنان بمهارة أصابع اليد اليمنى.ولعل وجود جزء من حافة أحد الأوانى التى لا تزال ملتصقة بالجزء الأسفل من التمثال(شكل:٣)،يؤكد كونهما كانا ملتصقين بحافة إناء يواجه بعضهما البعض بشكل جانبى كما جاء على إناء بيراتى(انظر الشكل رقم٥ :٢)[٨].

---

6) Jidejian,N.,Byblos Through The Ages,Beirut,1968,pp.29-33,figs. 93-100; Montet,P.,Byblos et L`Egypt ,Text,Vol.1,Paris,1928,p.230f, pls.35,No.23:s.

وكذلك محمد صلاح الخولى:بعض مظاهر التبادل الحضارى فى بعض المدن الحدودية فى الوطن العربى،كتاب الملتقى الثانى لجمعية الآثاريين العرب"الندوة العلمية الأولى"القاهرة،١٩٩٩م،ص:٢٧٨،لوحة:٥.

[٧] تقع فى محيط لاخيش" تل الدوير حاليًا،وبها سلسلة من المقابر الصخرية التى تؤرخ بنهاية عصر البرونز المتأخر حتى عصور الحديد،وقد عثر بها على كميات كبيرة من الأوانى والأطباق والأباريق الفخارية والمزيد يمكن الرجوع إلى:

Edelstein ,G. and Glass,Y. " The Origin of Philistine Pottery Based on Petrographic Analysis," In Excavations and Studies: Essays in Honour of S.Yeivin, edited by Y.Aharoni, Tel Aviv, 1973, pp.125-29.

8) Dothan,T., The Philistine and Their Material Culture, Jerusalem , 1982, p.237, pls. 23-24, figs. 10 A-B , 11 .1 ; idem , " A Female Mourner Figurine from the Lachish Region," Eretz-Israel, 9, 1969, pp.42-46 ;idem , " Another Mourning Woman Figurine from the Lachish Region," Eretz-Israel, 11, 1973, pp.120-21, figs. 1-2 .

التأثير:

على الرغم من وجود بعض الملامح والسمات الفنية التى تميز هذه الأشكال مثل الثياب والجسم المدور أو الملفوف،والمستوحاه من سمات الأشكال الفخارية الأنثوية الكنعانية المألوفة والتى تذكرنا بما يسمى "بلوحات عشتار"[9] الشائعة فى بلاد كنعان خلال عصر البرونز المتأخر حتى عصر الحديد المبكر[10]،إلا أن وضع اليدين على الرأس بهذه الكيفية،وباروكة الشعر المنسدلة حتى حافة الإناء،وطريقة لصق التمثال بحافة أحد الأوانى الطقسية قد يكون مستوحى من الفن الإيجى،فيما يعرف بمجموعة الأوانى الطقسية العميقة–المعروفة باسم Lekanai[11]–والتى يظهر على حوافها العليا أشكال مماثلة فى الوضع الحركى الحزين،والتى تعكس–على ما يبدو–بداية ما يعرف بالتمثيل الجنائزى الملحوظ فى بلاد اليونان خلال العصر التاريخى،والتى عثر عليها فى العديد من المقابر اليونانية(كما سيأتى لاحقًا)[12].ولعل ما يؤكد هذا قول"أولبرايت"من أن ثمة وجود تأثير إيجى كبير وخاصة على الفخار الفلسطينى،وأن كل قطعة من أصل إيجى وجدت فى فلسطين انما تنتمى حقيقة إلى العصر الميسينى المتأخر(الهيلينى المتأخر الثالث)،وأنه قد استورد فيه الفخار الميسينى بكثرة وقلد[13].

---

[9])هى لوحات من الفخار بيضاوية الشكل عادة،مطبوع عليها بالضغط(بواسطة قالب من الفخارأو المعدن)صورة أمامية عارية للمعبودة عشتار،ذراعاها مرفوعتان إلى أعلى،ويداها ممسكتان بسيقان لوتس أو بحيات أو بكليهما،ورأس المعبودة مزينة بخصلتين من الشعر مماثلتين لخصلتى شعر المعبودة حتحور فى مصر.(وليم ف.أولبرايت:آثار فلسطين،ترجمةد/ زكى اسكندر،د/ محمد عبد القادر محمد،مراجعة د/ سعاد ماهر،القاهرة،١٩٧١،ص ١٠٦،شكل ١٢).

[10])Pritchard,J.B.,Palestinian Figurines in Relation to Certain Goddesses Known Through Literature,New Haven,1943.

[11])أطلق على هذا النوع من الأوانى العديد من المسميات منها:الجفنة أو الوعاء الخزفى،أو إناء على شكل ناقوس،أو طبق على شكل ناقوس،أو طبق مفلطح "منبسط".... للمزيد انظر

Wace, A.J.B. Mycenae: An Archaeological History and Guide. Princeton, 1949; idem."The Last Days of Mycenae," In Aegean and the Near East, pp.126-35;Vermeule ,E.T.,Greece in the Bronze Age,Chicago,1964.

[12])Dothan,T.,Op.Cit. ,P. 237; idem. ,"Philistine Material Culture and its Mycenaean Affinities."In Mycenaeans in the Eastern Mediterranean,Nicosia,1973,pp.187-88;Welch,F.B." The Influence of the Aegean Civilization on South Palestine," PEFQSt,1900,pp.342-50.

[13]) وليم ف.أولبرايت:المرجع السابق،ص: ١٠٩،١٠١ .

جبانة آزور أو يازور[١٤] Azor:

وعثر بجبانتها على تمثالين أنثويين صغيرين من الفخار فى وضعين حركيين مختلفين للتعبير عن الحزن،أولهما(شكل رقم ٦) محفوظ حاليًا ضمن قسم الآثار والمتاحف بإسرائيل برقم(64.36)،والآخر(شكل رقم ٧) ضمن المجموعة الخاصة ل "Weisenfreund".وقد أخذ التمثال الصغير الأول وضعاً حركيًا للتعبير عن الحزن مختلفًا وهو وضع اليد اليسرى على الرأس،واليمنى أسفل الصدر،وقد حددت الأصابع بأسلوب الحز،مثلما جاءت على تماثيل تل عيتون.يبدو الجسم أسطوانى الشكل،والقاعدة المكسورة تبدو كما لو كانت ملتصقة بحافة أحد الأوانى الطقسية.أما التمثال الآخر(شكل:٧)فقد كسرت رأسه وذراعاه،ولكن مما تبقى من ذراعه الأيسر يبدو أنه كان يأخذ نفس الوضع الحركى الحزين للتمثال السابق[١٥].

جبانة تل جمة (١٦) Tell Jemmeh:

ومن حفائر جبانة تل جمة خرج تمثال فخارى أنثوى صغير،محفوظ حاليًا بالمتحف البريطانى،وبالرغم من أن يديه الإثنين قد كسرت من عند الكوع،إلا أنه ليس هناك من شك فى أنه قد أخذ الوضع الحركى المعبر عن الحزن،حيث بقيت أكف التمثال ملتصقتان على الرأس حتى الآن.(شكل رقم: ٨) وهو مدور وله قاعدة مسطحة ويبدو كما لو كان قد ألصق على حافة أحد الأوانى الطقسية، كما يبدو التأثير اليونانى القوى عليه وعلى تماثيل تل آزور السابقة أيضًا.[١٧]

---

[١٤] أخذت اسمها من إسم قرية قريبة من الموقع تسمى(يازور– Yazur)،تقع جنوب شرق مدينة يافا. أول من قام بالحفر بها(Dothan,M.) فى الفترة من ١٩٥٨–١٩٦٠م،وعثر بها على مجموعة من المقابر التى تؤرخ بالفترة من العصر الكالكوليثى حتى نهاية عصور الحديد،وقد أمكن تمييز أربع طرق للدفن فى هذه الجبانة .....للمزيد إنظر:

Dothan, M.,"Excavations from Azor 1960,"IEJ,11,1961, pp.171-175;idem.,"Quelques Tombes de L'age du fer Ancien a Azor,"Bulletines de La Societe d'Anthropologie 12 ,IX" Serie,1961, pp.75-82;Ferembach, D.,"Les restes humains des Tombs Philistines du Cimetiere d'Azor," Bulletines de La Societe d'Anthropologie 12 ,pp.83-91;Dothan ,M. ,"Preliminary Survey of Azor Excavations ," IEJ, 8,1958,pp.272-74.

[15])Dothan,T. ,The Philistines and Their Material.....,p.246,pls.25,27,fig.12:2 .

[١٦] تقع جبانة تل جمة جنوب وادى غزة بحوالى ١٠كم،وقد عرفها" Maisler "باسم يورزا Yurza ،وهو أول من قام بالحفر بها تقريبًا من معظم العلماء بعد ذلك.وقد عرف"بترى"هذا التل باسم"جيرار"،وهو أول من قام بالحفر بالموقع تبعًا لبترى بعصر البرونز المتأخر وعصر الحديد الأول.

Maisler, B.,"Yurza:The Identification of Tell Jemmeh ,"PEQ,1952, pp.48-51; Aharoni,Y. "The Land of Gerar,"IEJ,6,1956,pp.26-31;Van Beek,G.W. ," Tell Gamma ,"IEJ, 27,1977,pp.170-178; Petrie,W.M.F.,Gerar, London,1928.

[17]) Dothan , T., op.cit., p. 246,fig.12:1,pl.26 .

ثانيًا: يمكن ترسم هذا الموضوع فى عدد من المقابر الإيجية " اليونانية " مثل:

- مقابر بيراتى.Perati-مقابر إياليسوس Ialysos فى جزيرة رودس.-مقبرة كامينى Kamini فى ناكسوس Naxos.-مقابر كريت.

- **مقابر بيراتى[18]:**

- من بين اللقى الفخارية التى عثر عليها فى الحفائر التى أجريت فى مقابر بيراتى التى تؤرخ بالعصر الهيلينى المتأخر الثالث(LH111c)حوالى ١٢٣٠ ق م.،يوجد نوعان من الأوانى الفخارية العميقة والتماثيل الفخارية الصغيرة التى ألقت الضوء على عادات الحزن والممارسات الجنائزية فى بلاد اليونان خلال عصورها التاريخية[19].وقد عثر على هذه الأوانى فى حجرات دفن هذه المقابر الصخرية الممتدة فى صف طويل ضيق، وقد شاع هذا الأسلوب المعمارى لهذه المقابر فى كل أنحاء الإمبراطورية اليونانية،بل وقد أثر فى الأسلوب المعمارى لمقابر تل الفرعا بفلسطين[20].

النوع الأول :

كشف عنه فى حجرة دفن المقبرة رقم" ٥ "فى حفائر عام ١٩٥٣ م(شكل رقم:٩ : ٢)، والتى احتوت على ست دفنات أخرى.أكبر هذه الأوانى-والتى وجدت فى منتصف ركام المقبرة(شكل: ٩: ١)-كان لها جنب مقعر وقاعدة منبسطة وزوج من المقابض الأفقية، ومن منتصف كل مقبض يرتفع جذع اسطوانى لأعلى ليحمل كأس مدور صغير فوق حافة الإناء فى نقطة التصاقه بالجذع. وتتتابع أربعة نتوءات مثلثة صغيرة بشكل سيميترى بين المقبضين وفوق حافة الإناء وبشكل أفقى. يبلغ قطر قاعدته حوالى ١٤،٥سم، وعند الحافة ٢٣،٩سم، وارتفاعه ١٣سم، وحتى حافة المقبض ذو الكأس حوالى ١٥،٨سم،وتوجد ثقوب بنفس العمق والمحيط فى قواعد أربعة تماثيل فخارية صغيرة وجدت بجوار هذا الإناء وتأخذ الوضع الحركى الحزين(شكل:٩ :٤)تتراوح ارتفاعاتها بين ٩،٤- ١٠،٤سم وتوجد بمتحف أثينا القومى،كانت هذه التماثيل تلصق بحافة الإناء عن طريق أسافين لها نفس حجم الفجوات بين مقابض الإناء(شكل:٩ :٣).ولعل وجود هذه التماثيل مع هذه الأوانى فى

---

[18]) أسس ميناء بيراتى على الساحل الشرقى لعتيكا "Attica" فى أواخر القرن ال١٣ ق م عن طريق مستوطنين نزحوا إلى هذا الساحل بعد تدمير قصورهم وتدمير المراكز اليونانية العظمى،وقد بدأ الدفن بها مباشرة بعد عصر الملك المصرى رمسيس الثانى،واستمر ما يقارب من ثلاثة أجيال.ولعل العثور على الكثير من اللقى الأثرية الشديدة التنوع بها ما يشير إلى أن هذه المدينة الساحلية لا تزال تحتفظ بعلاقات تجارية قوية مع باقى الجزر الإيجية والحوض الشرقى للبحر المتوسط .

Dothan,T.,op.cit.,p.237,242

[19]) Iakovidis,Sp.E., " A Mycenaean Mourning Custom," AJA,Vol.70, No.1, 1966 , pp.43,45,46

[20]) Dothan, T. , op.cit., p.242 .

نفس المقبرة،بل وشكل زخرفتهم المشابهة لزخرفة الإناء والفجوات والنتوءات على حافة الإناء ما يؤكد أنهم كانوا مثبتين على حافة الإناء أثناء عملية الدفن[٢١].

النوع الثانى :

أما النوع الثانى من هذه الأوانى فهو بسيط،وقد خرج من حفائر عام ١٩٦١م فى المقبرة رقم "٣"(شكل:١٠: ٢)البعيدة عن المقبرة السابقة،وهو عبارة عن إناء بسيط عميق ذو مقبضين أفقيين، وقاعدة ضيقة وفوهة واسعة(شكل:١٠: ١)،يبلغ قطرها عند الحافة حوالى ٣١،٩سم،وعند القاعدة ١٢سم،وارتفاعها حوالى ٤١،٨سم.وقد ثبت على حافتها ثلاثة تماثيل فخارية أنثوية صغيرة بنفس الكيفية على الإناء السابق،تتراوح ارتفاعاتهم بين حوالى ٩،٢سم- ١٠،٤سم ولهم نفس زخرفة وهيئة تماثيل المقبرة السابقة.

التحليل:

بالنظر إلى هذا النوع من الأوانى نجد أنه وجد فى أماكن عديدة بأرض اليونان،خاصة فى أتينا، وصنعت إما من البرونز(ويعد النموذج الأولى منها)والأكثر شيوعاً من الفخار،وفى أحيان قليلة-خاصة فى جزيرة كريت-كان لها كأس صغير على الحافة بالقرب من المقبض.واعتقد البعض أن هذه الأوانى كانت من المخلفات الجنائزية والطقسية،وأنها أعدت لغرض حفظ الماء اللازم لغسل المتوفى،وإن كانت مقابر بيراتى لا تؤكد هذا المقترح.حيث كشف على أحد الأوانى المشابهة فى المقبرة رقم "١١٠"وهى فى حالة سليمة تماماً،وقد وجد بداخلها بقايا عظام طيور،تبدو كبقايا وجبة طعام. ولعل ما يؤكد أنها كانت لحفظ الطعام وجود الكأس على حافتها الذى ربما استخدم لملىء الماء وذلك بغرض الشراب[٢٢].أما بخصوص تماثيل بيراتى الفخارية التى وجدت مع تلك الأوانى فبالنظر إليها من حيث الأسلوب الفنى نجد أنها تقع ضمن مجموعة كبيرة من تماثيل السيدات اليونانية الفخارية الواقفة فى أوضاع مختلفة،وإن كان القليل منها الذى يأخذ الوضع الحركى الحزين كما مر بنا.والنوع الأكثر شيوعاً منها هو الذى يأخذ رأس طائر مع غطاء الرأس الواسع،وأحياناً تمسك بطفل فى يديها،وأحياناً أخرى تكون جالسة على عرش،ولكن عادةً ما تكون واقفة.وقد صنف "Furumark,A."[٢٣] هذه الأشكال اليونانية إلى ثلاث مجموعات.وقد انتشرت هذه الأشكال وشاعت فى كل أنحاء الإمبراطورية اليونانية سواء فى المقابر أو فى الأماكن الجنائزية وفى طبقات الإستيطان التى تؤرخ بالقرن الـ١٣ق م(ما يقابل العصر المينوى المتأخر الثالث ب LM 111B)[٢٤]،وبعضهم استمر خلال

---

21) Iakovidis, Sp.E., op.cit., pp.43-44,pl.15,figs.1-4 ; Dothan,T. , op. cit. , p.242 , pl.28 , fig.11.2.

22) ibid., pp.44-45,pl.16,figs.5-7 ; ibid. , p.242 .

23) Furumark,A., The Chronology of Mycenaean Pottery , Stockholm, 1941, pp.86-89 ; idem. " The Mycenaean 111 c Pottery and Its Relation to Cypriot Fabrics," OA,3,1944,pp.194-256.

للتأريخ للعصر المينوى المتأخر والهيلينى المتأخر وتقسيماتهما المختلفة وما يقابلهما فى مصر إنظر:

Popham,M.R.," Late Minoan Chronology," AJA, vol.74,No.3,1970, pp.226-228.

وعن التاريخ المصرى ونظيره الإيجى خلال عصر البرونز إنظر:=

القرن ال١٢ق م(ما يقابل العصر المينوى المتأخر الثالث جLM 111C[٢٥].

الغرض من هذه الأشكال الأنثوية الفخارية:

تباينت الأراء فى رمزية هذه الأشكال الأنثوية ذات الوضع الحركى الحزين والغرض منها:حيث اعتقد"Mylonas,G.E."أن هذه الأشكال كانت توضع مع دفنات الأطفال كمعبودات رحيمة أو مرضعات مقدسات،وذلك لحماية الأطفال ومساعدتهم فى رحلتهم للعالم الآخر[٢٦]وإن كان وجودها فى دفنات البالغين ما أضعف من هذا الرأى.وقد اعتبرها البعض الآخر أشكال نذرية ترمز للإلهة الأم[٢٧]وعلى الرغم من هذه الآراء فإن وضع الأيدى فى هذه الأشكال انما يعبر بصورة جلية عن الحزن والألم والأسى كما هو الحال فى الأوضاع الحركية الأنثوية الكلاسيكية المماثلة والمعبرة عن الحزن والتى صورت فى فنون العالم القديم،والتى عبر عنها بوضع الأيدى مقبوضة على الرءوس،وشد الشعر ولطم الخدود[٢٨]ويرى الباحث أن وجود هذه الأشكال الأنثوية فى المقابر ربما يحمل رمزيتان إحداهما كربات حاميات للمتوفى،والأخرى كنادبات[٢٩]على المتوفى وذلك لمساعدته فى عملية البعث والنشور.ولعل مايؤكد كونهما يعبران عن الحزن هو استمرارهذا الوضع الحركى حتى الآن فى التعبيرعن النواح والبكاء والحزن عند فقدان أحد الأحباب.

مقابر إياليسوس Ialysos [٣٠] فى جزيرة رودس:

مع قلة ما عثر عليه من التماثيل والأشكال ذات الوضع الحركى الدال على الحزن فى الفن اليونانى،إلا أن ما وجد منها كان فى أجزاء متفرقة ومتقطعة من العالم اليونانى،حيث أمكن

=Kitchen,K., " The Basics of Egyptian Chronology in Relation to the Bronze Age Aegean," in P.Astrom, ed.,High, Middle, or Low ? Acts of an International Colloquium on Absolute Chronology Held at the University of Gothenburg 20th-22nd August 1987 , pl.1,pp.37-55.

25) Dothan,T., Op.Cit., p.242 .

26) Mylonas,G.E., " Seated and Multiple Mycenaean Figurines in the National Museum of Athens , Greece, " in Weinberg,S.,ed., The Aegean and the Near East, New York, 1956, pp.110ff.

27) Jones,F.F.,"Three Mycenaean Figurines," in Aegean and the Near East, New York,1956,pp.122-25 ; Nicolau,K., " Mycenaean Terracotta Figurines in the Cyprus Museum," OP.Ath.5 , 1965 , pp.47ff.

28) Dothan,T., op.cit., p.242 ; Iakovidis,Sp.E., Op.Cit., p.45 .

29)هى مهنة تقوم بها سيدات لسن ذوى صلة قربى بالمتوفى نظير مبلغ معين من المال.وقد ظهرت النادبات أيضاً فى وثائق ولوحات بوغازكوى بآسيا الصغرى،حيث لعبت دوراً هاماً فى طقوس الموت والجنازة فيها،أما عند البابليين فكان يطلق عليهن اسم(lallaru , lallartu)اما فى مصر فقد لعبت إيزيس ونفتيس هذا الدور وكان أول ظهور لهما فى إطار أسطورة إيزيس وأوزوريس.

30)عن بداية إستيطان إياليسوس فى جزيرة رودس وبعض الجزر الإيجية الأخرى انظر:

Furumark,A.,"The Settlement at Ialysos and Aegean History c.1550-1400 B.C.,"Opus Arch 6 , 1950, pp.150-271 .

تمييز مجموعتين منها:**الأولى**:وهى الأشكال والتماثيل الفخارية الصغيرة ذات الوضع الحركى المعبر عن الحزن الملتصقة بحافة الإناء (قارن أشكال تل عيتون وبيراتى)، **والثانية**:وهى الأشكال والتماثيل الفخارية الواقفة(أى التى لا تلتصق بالإناء).

أما عن المجموعة الأولى الخاصة بالأشكال الملتصقة بحافة الأوانى فبالإضافة لأشكال بيراتى السابقة،فقد عثر فى إياليسوس "Ialysos"على ثلاثة أشكال أنثوية فخارية صغيرة فى المقابر رقم"١٥"،ورقم"٢١"والتى تؤرخ بالعصر المينوى المتأخر الثالث أ(شكل:١١). واحدة فقط منهما تمثل سيدة ذات وضع حركى مغاير للحزن،حيث تضع إحدى يديها على الرأس والأخرى على الصدر(شكل:١١).أما الأشكال الأخرى فكانت ذات أوضاع حركية مختلفة(كوضع كلتا اليدان على الصدر)ويبدو أنهم يخدموا نفس فكرة عقيدة الموت والحزن[٣١].أما بالنسبة للمجموعة الثانية وهى الأشكال الواقفة الغير ملتصقة بحافة الأوانى فهناك ثلاثة أشكال عثر عليها فى جبانة إياليسوس فى المقابر الصخرية رقم"١٥"،و"٣٢"،وهى تؤرخ بالعصر الميسينى الثالث أ،أى فى حوالى القرن ال ١٢ ق م.[٣٢]

جبانة كامينى Kamini فى ناكسوس Naxos:

كما وجدت فى جبانة كامينى فى ناكسوس على أكثر من تمثال فخارى صغير ضمن هذه المجموعة الواقفة ذات الوضع الحركى الحزين(شكل:١٢)،ويلاحظ عليه خشونة الصنعة وجمود الحركة،أما الوجه فقد اشتق من وحى أسلوب الهيئة اليونانية المعتادة[٣٣].

مقابر كريت:

وقد كشف فى أحد المقابر شرق جزيرة كريت على مجموعة من ثلاثة تماثيل فخارية صغيرة فى نفس الوضع الحركى الحزين(شكل:١٣: ١-٢)،يعتقد أنهم كانوا فى الأصل ملتصقين بحافة أحد الأوانى،تتميز بوجه مدور ورأس كروية صغيرة،وزخارف زجزاجية هندسية. وربما جعلت كل هذه الأساليب الفنية البعض يعتقد بأنها تؤرخ بفترة متأخرة[٣٤] بعض الشىء(حوالى ١١٠٠ق م.).فى هذه المجموعة يوجد اثنان من هذه التماثيل الصغيرة أحدهما فى الوضع الحركى المعتاد الدال على الحزن وذلك بوضع اليدين على

---

31) Maiuri,A.,"Jalisos-Scavi della Missione Archeologica Italiana a Rodi(Parte 1 e 11)," Annuario 6-7,1926, pp.140-45,figs. 63,65,no.31(Tomb XX1); pp.172-75,figs.99,101,no.13 (Tomb XV)

32) Maiuri,A., op.cit., pp. 172-75, nos.15-17, fig.99 ; p.181, no.59 .

33) Iakovidis, Sp.E.,op.cit., p.46 ; Dothan,T. , op. cit. , p.242 , fig. 12:5 .

ومن هذه النوعية من التماثيل الفخارية الصغيرة ذات الوضع الحركى الدال على الحزن والتى كشف عن بعضها فى كل من جبانة "Kerameikos" فى أثينا لصقت على حافة أحد الأوانى ولا تدخل ضمن التحديد الزمنى للبحث، حيث تؤرخ بالقرن السابع ق م. وكذا فى جبانة "Kamiros" فى جزيرة رودس تؤرخ نفس الفترة، وهذه الأشكال-بجانب وضعها التقليدى الحزين-فإنهاتعبر بتفاصيل أكثر دقة على علامات الحزن كالشعر المنكوش،والفم المخدوش بالأظافر،والصدر المضروب بقوة، والخد الملطوم.

Karo,G.,An Attic Cemetery,Philadelphia ,1943p.14,pl.16;Higgins,R.A.,Catalogue of Terracottas in the Department of Greek and Roman Antiquities,British Museum ,Vol.1,London,1954,pl.2[illegible]

الرأس(شكل:١٣ :٢)،بينما التمثال الآخر يضع يده اليسرى على رأسه واليمنى على الصدر(شكل:١٣ :١)،وكلا الوضعين ظهرا فى رسومات السيدات الدالة على الحزن،ويعبران بدرجات متفاوتة عن نفس الوضع الحزين[٣٥].وهناك تمثال صغير من الفخار"غير منشور"،فى متحف هرقل يأخذ أيضاً الوضع الحركى الدال على الحزن،حيث وضع اليدين على الرأس(شكل:١٤)،خرج من حفائر منطقة فروكاسترو" Vrokastro" فى جزيرة كريت،يبلغ ارتفاعه حوالى ١٣سم،ويبدو أنه كان ملتصق بحافة أحد الأوانى المخصصة لحفظ رماد الموتى[٣٦].

ثالثاً: بعض الرسومات اليونانية الدالة على الحزن:

بالنظر لما سبق تناوله من التماثيل الفخارية الصغيرة ذات الوضع الحركى الحزين فى بعض مواقع العالم الإيجى سنجد أنها-من حيث الموضوع والمفهوم-تبدوا أكثر قرباً لرسومات النساء التى تأخذ نفس الوضع والتى ظهرت على بعض التوابيت الفخارية المعروفة باسم" Larnakes "والتى عثر عليها فى جبانة بالقرب من مدينة تناجرا "Tanagra"[٣٧]شرق مدينة بوتيا" Boeotia "باليونان.والتى ظهرت لأول مرة خلال العصر المينوى الثالث،أى حوالى عام ١٢٠٠ق م[٣٨].وقد وردت بعض هذه الرسوم على ثلاث قطع من تابوت فخارى(Larnax)خرج من حفائر غير شرعية من جبانة بالقرب من تناجرا Tanagra اليونانية،ووزعت بين ثلاث جهات:

قطعة بيعت الى Niarchos Collection in Paris،وقطعة ثانية ضمن مجموعة Pomerance نيويورك[٣٩]،وقطعة ثالثة بيعت لمتحف الفن فى Kassel بألمانيا[٤٠].

وقد رسم على قطعة باريس[٤١]أربعة نساء فى الوضع الحركى الحزين التقليدى، حيث وضع اليدين على الرأس(شكل: ١٥ :١)،وعلى الجانب الضيق لقطعة التابوت صورت امرأة فى نفس الوضع الحزين السابق(شكل:١٥ :٢).وقد صورت هذه الهيئات الحزينة

---

35) Dothan,T.,op.cit., p.244, fig.12:4 ; Schmid,H.E., " Fruhgriechisghe Terrakotten aus Kreta, " in Gestalt und Geschichte, Festschrift Karl Schefold, Bern, 1967, pp.168ff., pl.58:2a,c.

36) Iakovidis, Sp.E., op.cit., p.45, pl.16, fig.8.

37)عن التماثيل الفخارية المعروفة باسم"Tanagras " نسبة لهذه المدينة،والتى تمثل سيدات صغيرات،والآراء المختلفة حول أصلهم والغرض منهم انظر:

Thompson,D.,B., " The Origin of Tanagras, " AJA, Vol.70, No.1, pp.51-63, pls.17-20.

38) Vermeule,E.T.,"Painted Mycenaean Larnakes,"JHS,85,1965,pp.210-214,fig.37,pls.XXX1V-XXXV

39) Von Bothmer, D., Ancient Art in New York Private Collections, 1961, pp.23-24,no.102.

40 Lullies , R., Griechische Plastik . Vasen und Kleinkunst, Kassel, 1964, no.37.)

41) طولها ٥١ سم،عرضها من ٢٦ سم،ارتفاعها من ٣٦ سم.

Iakovidis, Sp.E., op.cit., p.47, ill. 1-2.

بأردية طويلة وقبعات مسطحة،وهو يناسب الزى المينوى النموذجى الذى ظهر فى مناظرهم فى مقابر طيبة الغربية[٤٢].وعلى أحد الجوانب الطويلة لتابوت Kassel المرمم[٤٣]رسمت سيدتان فى الوضع الحركى الحزين المعتاد(شكل:١٦)،ترتدين ثياباً طويلاً محدد بالخطوط،والأذرع الخطية الرفيعة توضع على الرأس،والوجه مدور،والعيون واسعة،ورسمت على العنق نقاط وخطوط رأسية فسرت على أنها دماء تتساقط من الوجوه المكلومة والمخدوشة من جراء شدة الحزن.وعلى الجانب الآخر من التابوت (شكل قم:١٧)،رسمت سيدتان واقفتان أيضاً ولكن فى مستوى فنى أفضل فى التعبير عن الحزن من سابقتها،وتلتفتن إلى اليسار،وترتدين ثياباً طويلاً،أحدهما زخرف بخطوط رأسية،ولا يغطيان النهدان الممثلان ككرتين صغيرتين،والآخر مزخرف بخطوط أفقية من أعلى لأسفل.ومن أثينا هناك بعض الرسومات لسيدات(غير منشورة)تأخذ نفس الوضع الحزين السابق ونفس شبه(شكل:١٨)وتبدو كما لو كانت رسومات خطيةبدائية[٤٤].

الخلاصة

إذا ما قارنا بين الأشكال الأنثوية ذات الوضع الحركى الحزين التى جاءت على تابوت أحيرام(شكل:٢) وبين ما جاءت على قطع التابوت اليونانى(شكل:١٥-١٨)فسنلاحظ أن المستوى الفنى والتقنى لنقوش أحيرام تفوق بمراحل نظيرتها اليونانية سواء كان ذلك من حيث حيوية الوضع الحركى المعبر عن الحزن أو من حيث التنفيذ،وأنها جاءت متأثرة بصورة كبيرة بنظيرتها فى الحضارة المصرية القديمة.

كذلك فإن الإعتقاد بأن الأشكال والتماثيل الفخارية الأنثوية الفلسطينية قد استوحت من التقاليد الإيجية يبدو قوياً،خاصة إذا ما قارناها مع مجموعة الأشكال الأنثوية التى وجدت فى بعض المواقع الفلسطينية مثل تل جمة(شكل:٨)،وآزور(شكل:٦-٧)،وغيرها فى مستويات الإستيطان المؤرخة بالقرنين ال١٢-١١ق م.،حيث التقارب الشديد فى شكل الوجه، ولباس الرأس،والعنق الغليظ المستمر مع خط الوجه،والجذع مع الثديين المدورين، والجزء السفلى الأسطوانى للجسم المدور،والثياب الذى يغطى الأقدام(قارن أشكال تل جمة وآزور بفلسطين السابقة مع أشكال ناكسوس الإيجية وكريت "١٢"، ١٣ :١-٢").

كما ظهر التأثير الإيجى أيضاً على شكل الأوانى الفخارية العميقة والتى لصقت عليها الأشكال الأنثوية ذات الوضع الحركى الحزين،والتى زودت بكؤوس على حافتها(قارن أوانى وأشكال بيراتى(شكل:٩-١٠)وتل عيتون(شكل:٥)،وما يؤكد هذا هو العثور على

---

(٤٢)عن مناظر المينويين فى مقابر طيبة الغربية خلال عصر الدولة الحديثة انظر:

Rehak,P., " Aegean Natives in the Theban Tomb Paintings : The Keftiu Rivisited, " in : E.H.Cline and D.H.Cline, The Aegean and The Orient in The Second Mill., 1998.

(٤٣)طولها ٣٥،٥م،عرضها من ٣٠،٥ سم- ٣١،٥ سم،ارتفاعها من ٦١ سم- ٦سم، سمكها من ٢-٣ سم.

(٤٤) Iakovidis, Sp.E., op.cit., p.48 , ill.3.

(4) Iakovidis, Sp.E.,op.cit., pp.47-49 , ills.1-5 ; Dothan,T., op. cit., p.244, fig. 13.

مجموعة من الأوانى المشابهة فى جبانة آزور بفلسطين،والتى زودت أيضاً بأربعة كؤوس على حافتها،وهى فى ذلك تشبه كثيراً أوانى بيراتى و أوانى إياليسوس وتل عيتون،ويبدو أنها كانت تحمل أيضاً أربعة أشكال أنثوية فى نفس الوضع الحركى المعبر عن الحزن. وترتبط هذه الأشكال الحزينة والكؤوس على حافة هذه الأوانى الفخارية العميقة إرتباطاً وثيقاً بعادات الدفن وطقوس الموت فى العالم الإيجيى فى نهاية العصر الميسينى.كما أن وجود معظمها فى مناطق تقع بالقرب من الساحل مثل بيراتى وكريت ورودس وقبرص وفلسطين يوحى بإلتقاء منطقى للأفكار والعادات والتأثيرات الأجنبية الجديدة.

وتدل شواهد التاريخ السياسى فى تلك الفترة أن التأثيرات كانت قوية بين جزر العالم الإيجى وكريت وقبرص وبلاد الشرق وبلاد الآناضول ومصر وبين الثقافة الميسينية فى أواخر إزدهارها،وخير مثال لذلك نقل شعوب البحر لكثير من الثقافات اليونانية إلى حوض البحر المتوسط كله،ولعل ذلك يفسر لنا ظهور مثل هذه الأوانى العميقة الفخارية ذات الأشكال الأنثوية الحزينة وكذلك الكؤوس الملتصق بحافتها فى بعض المناطق الفلسطينية كما مر بنا فى هذا البحث.وإذا ما نظرنا لهذه الأوضاع الحركية الدالة على الحزن فى كل من فلسطين والعالم الإيجي فسنجد أنها اقتصرت على الأوضاع التالية:

الوضع الأول:وهو وضع اليدان على الرأس،**الوضع الثانى**:وهو وضع إحدى اليدين على الرأس والأخرى على الصدر،**الوضع الثالث**:وهو وضع اليدين على الصدر،أما وضع الجسم فلا تبدو عليه الحيوية والحركة المعبرة كما فى الحضارة المصرية القديمة.

كما نلاحظ أيضاً إرتباط الحزن والبكاء فى فنون حضارتى بلاد الشام وإيجة بالنساء بصفة عامة،وربما يكون السبب فى ذلك هو أن ممارسة الندب كانت قاصرة على النساء دون الرجال،والأمر ذاته يمكن ملاحظته اليوم فى كيفية تعبير الرجال عن حزنهم تختلف تماماً عن النساء.غير أننا لو قارنا هذه النماذج بمثيلاتها فى مصر–كما سيأتى لاحقاً–لوجدنا أن براعة الفنان المصرى فى إظهار مشاعر الحزن الكامنة بداخل الأفراد المصورين فى المناظر كان مبعثاً للإعجاب،ويمكن تتبع ذلك من خلال العصور المصرية المختلفة.

رابعاً:الأوضاع الحركية المشابهة الدالة على الحزن في مصر القديمة:

اتخذت المناظر الدالة على الحزن والنواح نصيباً مما صوره المصري القديم منذ تاريخه المبكر،حيث ارتبطت تلك المناظر بالمواكب الجنائزية ومراسم دفن الموتى[45] وتعددت الأوضاع الحركية الدالة على الحزن ودخلت عليها التطورات والأختلافات عبر العصور ولم تقتصر على النساء[46] بل كان للأوضاع الحركية الدالة على الحزن عند الرجال نصيب

---

[45] تناولت الدراسات التالية مناظر المواكب الجنائزية ومراسم دفن الموتى في مصر القديمة بالتفصيل:
Settgast, J., Untersuchungen zu altägyptischen Bestattungsdarstellungen, *ADAIK* 3, Glückstadt 1963; Barthelmess, Lüddeckens, E., Untersuchungen über religiösen Gehalt, Sprache und Form der ägyptischen Totenklagen, in: *MDIK* XI, 1943, P., Der Übergang ins Jenseits in den Thebanischen Beamtengräbern der Ramessidenzeit, *SAGA* 2, Heidelberg 1992.

[46] للمزيد عن النائحات في مصر القديمة راجع:=

طيب من التطور والأختلاف على مدار التاريخ المصري القديم.ولا يتسع المجال في هذا البحث للعروج على كافة الأوضاع الحركية الدالة على الحزن عند الرجال والنساء في مصر القديمة ولذا سنكتفي بالتعرض للأوضاع الحركية المشابهة لتلك التي تناولناها بالنسبة للحضارات التي سبق عرضها.وقد اتسمت الحركات الدالة على الحزن في مصر القديمة حتى منتصف الأسرة الثامنة عشرة في عصر الدولة الحديثة[47]بشئ من الجمود في الحركة وعدم التعبير الواضح عن الحزن والجزع عدا حالات قليلة كما في مقبرة الوزير مري روكا بسقارة والتي ترجع للأسرة السادسة في عصر الدولة القديمة والتي تظهر فيها سيدات أسرة المتوفى والنائحات وهن يبكين وينعين بشدة المتوفى (شكل رقم ١٩)[48].ويلاحظ أنه حتى عهد الملك أمنحتب الثالث في عصر الدولة الحديثة كانت الأوضاع الحركية الدالة على الحزن هي وسيلة التعبير الأساسية عن الحزن والجزع والنواح بينما لم تكن تعبيرات الوجه أو حركات الجسم تعبر عن ذلك على الأطلاق. فنجد أن رفع اليدين فوق الرأس(أو ربما التطبيل على الرأس كما يمارس من النائحات في ريف مصر حتى يومنا هذا)وكذلك لطم الصدور كانت من الحركات الرئيسية المعبرة عن الحزن والآسى لدي النائحات(شكل رقم ٢٠) ولكن خلال عهد الملك أمنحتب الثالث نجد أن مناظر النائحات في مقابر كبار الموظفين يحدث بها تطور واضح،إذ يضاف إلى الأوضاع الحركية سابقة الذكر حركات وأنحناءات للأجساد تنطق بالحيوية وتعبر عن شدة الحزن والآسى وكذلك تفاصيل للوجه تعبر عن الجذع ويصور الفم مفتوح احياناً للتعبيرعن النواح والصريخ(أنظر شكل رقم ٢١)بما يضفي على المنظر المصور حيوية ويجعله أقرب ما يكون إلى تصوير الحدث الواقعي. وتتجلى في مقبرة رع مس[49] بالأقصر والتي تم تنفيذ زينتها في عهدي الملكين أمنحتب الثالث وأبنه أمنحتب الرابع الذي أتخذ فيما بعد أسم أخناتون مظاهر التعبير الجديدة عن الحزن والآسى وذلك من خلال تصوير الدموع وهي تجري من عيون سيدات أسرة المتوفى والنائحات وكذلك تنوع الأوضاع الحركية الدالة على الحزن من رفع للأيدي والأكف أمام الوجه أو رفعها متجهة إلى الأمام وكأنها في وضع تحية وتوديع للمتوفى في ذات الوقت، أو مجرد رفع الذراعين واليدين عن اليمين واليسار للتعبير عن الحسرة و الألم(شكل رقم ٢٢)وإلى جانب مظاهر الحزن الصاخب المصاحب بالحركات الجسدية والأنحناءات العنيفة الدالة على شدة الجذع، وجدت أيضاً أوضاع هادئة[50]تعبر عن "الحزن الصامت"(شكل رقم ٢٣).ولم تقتصر الحركات الجسدية والأنحناءات العنيفة والأوضاع الدالة على الحزن

=Werbrouk, M., *Les pleureuses dans l'Égypte ancienne*, Brussels 1938.

47 تمتد الدولة الحديثة من حوالى ١٥٧٠ إلى ١٠٧٠ ق.م آي تواكب الفترة الزمنية التي تناولناها بالنسبة لحضارات بلاد الشام وايجه.

48) Wolf, W., *Die Kunst Ägyptens. Gestalt und Geschichte*, Stuttgart 1957, p. 242 with fig. 208.

49) PM I²(1960),p.108(Nr. 5);Davies, N.& Peet,T.,*The Tomb of the Vizier Ramose*, London 1941.

50) Radwan, A.,Der Trauergestus als Datierungsmittel,in *MDAIK* 30, I(1974), p. 115 ff.

على النائحات من النساء بل صور الرجال في بعض مناظر المواكب الجنائزية وهم يقومون بحركات مشابهة عدا لطم الصدور(شكل رقم ٢٣ب).ولكن السمة العامة لمناظر المشيعين من الرجال هي التعبير عن الحزن في هدوء ووقار بحركات بسيطة تدل على الحزن والتأمل كسند الذقن بالكف الأيمن أو وضع اليد أمام الفم (شكل رقم٢٤)[٥١] ولم تقتصر مناظر المواكب الجنائزية على جدران المقابر بل كثيراً ما ظهرت منذ الأسرة الثامنة عشرة كافتتاحية لكتاب الموتى مصاحبة للفصل الأول منه[٥٢] وقد واكبت المناظر على تلك البرديات التطورات التي طرأت على الأوضاع الدالة على الحزن إذ نجد أن برديات كتاب الموتى من الأسرة التاسعة عشر تظهر عليها جموع النائحات وهن يبكين ويولولن ويعبرن عن شدة الآسى بالحركات الدالة على الحزن مع تصوير الفم المفتوح للدلالة على الحزن الصاخب ونزول الدموع على الخدود (شكل ٢٥ أ، ب).كما ظهرت المواكب الجنائزية أيضاً بشكل مختصر في اللوحات الجنائزية وعلى أسطح بعض التوابيت وصناديق حفظ الأوشابتي[٥٣] ولكنها رغم الأختصار غالباً ما ضمت تصوير بعض النائحات.

مقارنة الأوضاع الحركية الدالة على الحزن في مصر بحضارات بلاد الشام وإيجه

هناك نقش من مقبرة النبيل مري مري[٥٤] من مقبرته بسقارة يجمع كافة الحركات الدالة على الحزن التي تعرفنا عليها من نفس الفترة الزمنية في حضارات بلاد الشام وإيجه. فنجد التعبير عن الحزن بوضع اليدين فوق الرأس ولطم الصدور ورفع احدى اليدين ووضع الأخرى على الصدر(شكل رقم ٢٦).وتلعب الندابتان إيزيس ونفتيس دور متميز وهام في فكرة البعث والنشور والخلود بالنسبة للمتوفى،إذ يعد نواحهما أحد الوسائل الأساسية لإعادة المتوفى إلى الحياة[٥٥].ويتم تصويرهما إما بشكل آدمي(وغالباً ما تقوم زوجة المتوفى بدور إيزيس)أو بشكل طائرين أحدهما عند قدمي المتوفى ويمثل إيزيس والآخر عند رأسه ويمثل نفتيس(شكل رقم ٢٧ أ)[٥٦].وهنا نجد تشابهاً عند المقارنة الحضارات الأخرى محل الدراسة إذ توجد إشارات تدل على أن النواح والحركات الدالة على الحزن في تلك الحضارات كان لها أيضاً دوراً في إعادة أحياء المتوفى وبعثه كما أشير سابقاً.ولكن من جهة أخرى لم يتم الكشف في مصر عن تماثيل لنائحات من تلك الحقبة اللهم إلا تماثيل صغيرة جاثية لإيزيس ونفتيس(شكل رقم ٢٧ ب)كانت توضع عند

---

51) Ibid., p. 121 ff.
52) Tawfik, T., Die Vignette zu Totenbuch-Kapitel 1 und vergleichbare Darstellungen in Gräbern, PhD. Dissertation, Bonn 2008, forthcoming as *SAT* publication.
53) Taylor, J., *Death and the Afterlife in Ancient Egypt*, Slovenia 2001, p. 225 ff. with fig. 166.
54) Wolf, W., op.cit., p. 583 with fig. 585.
55) Assmann, J., *Tod und Jenseits im Alten Ägypten*, München 2003, p. 188 ff.
56) Hodel-Hoenes, S., *Leben und Tod im Alten Ägypten*, Darmstadt 1991, p. 211

مقدمة ورأس تابوت المتوفى في المقبرة وليس هناك مجال لمقارنة تلك التماثيل بالتماثيل التي تناولها البحث في حضارات بلاد الشام وإيجه لا من حيث الشكل ولا من حيث الدور الذي كانت تعبر عنه.وقد دعت تلك الدراسة المقارنة إلى ملاحظة مثيرة أوحت بإقتراح تفسير جديد مبرر لتماثيل فخارية تمثل هيئات أنثوية ترجع لفترة زمنية مبكرة تسبق بما يزيد عن ألفي عام الفترة الزمنية محل البحث وهي تماثيل من نهاية عصر نقادة الأولى تؤرخ بحوالي النصف الثاني من الآلف الرابع قبل الميلاد تمثل هيئات أنثوية بصدور عارية وأرداف ممتلئة ثم يُمثل القسم السفلي من الجسم بشكل قمعي مدبب إلى أسفل ووجوه التماثيل شُكلت بحيث تشبه رأس ومنقار طير دون إظهار لتفاصيل الوجه من أعين وفم أما الأذرع فهي مرفوعة إلى أعلى مع أنحناء الطرفين الممثلين لليدين نحو الداخل، وقد فُسرت تلك التماثيل على أنها تمثل راقصات[٥٧]أو معبودات متصلة بالخصوبة[٥٨]أو وسطاء بين عالم الأحياء وعالم الأموات[٥٩]مع عدم وجود دلالات قاطعه على آي من هذه التفاسير.وهناك إناء من الفخار محفوظ في المتحف المصري[٦٠]حافته مزينة بثمان تماثيل يمثل كل منها القسم العلوي العاري لجسم سيدة بوجه يشبه رأس ومنقار الطير وتمسك كل منهن بيد جارتها(الشكلان ٢٨ ب،ج)وتماثل تلك الهيئات القسم العلوي من التماثيل الفخارية سابقة الوصف،وقد فسّر درايرDreyer التماثيل الأنثوية بأنها ربما تمثل راقصات في حفل زفاف رمزي للجنين المتوفى يتم في العالم الآخر[٦١].يذكرنا هذا الإناء بالآنية التي سبق الإشارة إليها من تل عيتون ومقابر بيراتي(أنظر الأشكال ٥،٩،١٠)مع مراعاة أن هذا الإناء بتلك التماثيل قد أكتشف في دفنة جنين بمنطقة أم الجعاب أبيدوس(المقبرة U-502)آي في إطار جنائزي مما يسمح بتقديم تفسير جديد لتلك التماثيل الأنثوية التي تزين حافة الإناء بإعتبارها تمثل نائحات يعبرن عن الحزن والآسى لفقد هذا الجنين الذي لم تكتب له الحياة وقد ينسحب ذلك أيضا على التماثيل التي ترفع أذرعها ربما لتعبر عن النواح والآسى خاصة أنها أكتشفت جميعاً في نطاق جبانات آي في إطار جنائزي.

---

[57])Midant-Reynes, B., The Prehistory of Egypt[5], Oxford 2006, p. 175 ff.; Wolf, W., op.cit., p. 40.

[58]) Wildung, D., *Ägyptische Kunst*, Freiburg 1989, p. 25 with fig. 1 p. 49.

[59] أبوالحسن محمود بكري، "التماثيل الآدمية في حضارة أناو (جنوب تركمنستان) في عصور ما قبل التاريخ"، كتاب المؤتمر الرابع عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب – الندوة العلمية الثالثة عشرة، القاهرة ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠١١، (القاهرة، ٢٠١٢)، ٢٤

[60] الإناء يحمل رقم J.E. 99583

[61]) Dreyer, G., Tongefäss mit Frauenfiguren, in: Rummel, U. (Edit.), Begegnung mit der Vergangenheit. 100 Jahre in Ägypten DAI Kairo 1907-2007, Cairo 2007, p. 60

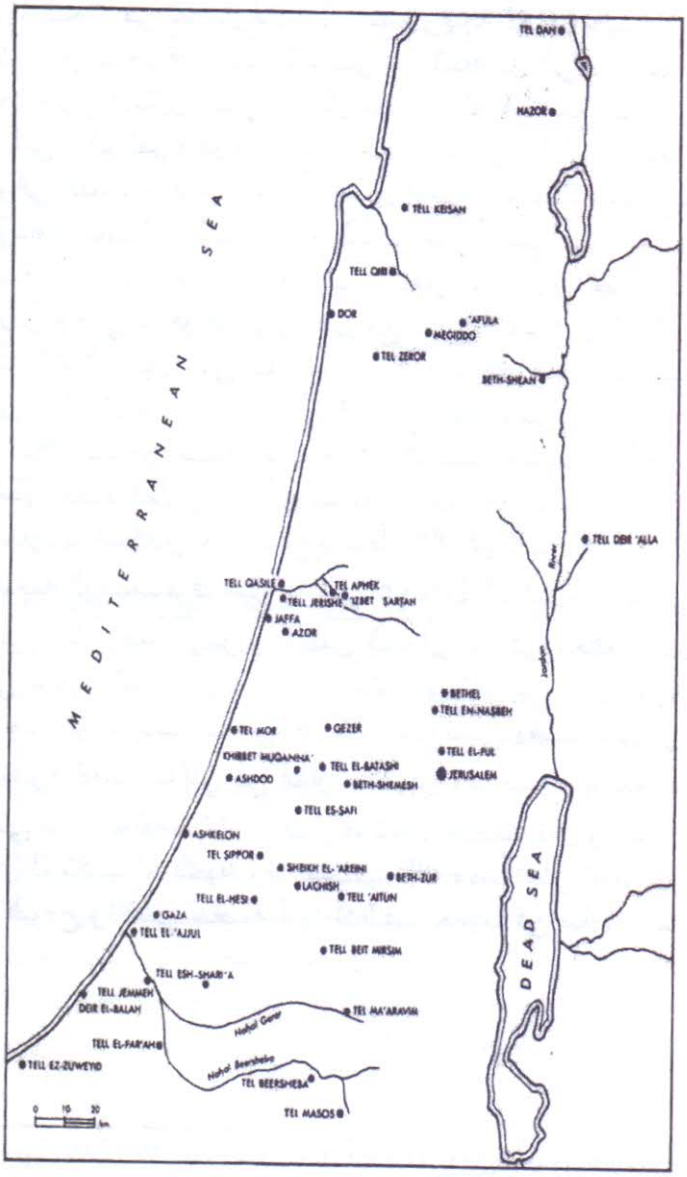

خريطة رقم (١) : توضح أهم المواقع الفلسطينية .

Dothan , T. , The Philistine and Their Material Culture , Jerusalem , 1982 , p.26.

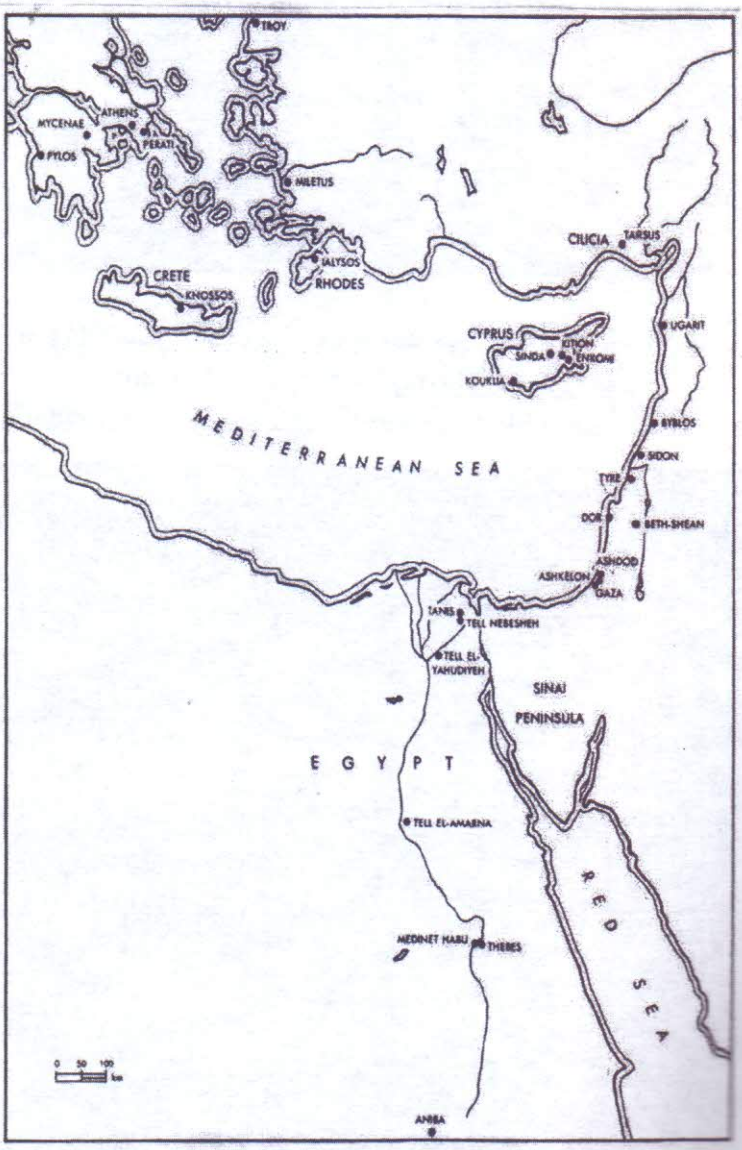

خريطة رقم (٢) : توضح أهم مواقع جزر بحر إيجة .
Dothan,T., Op.Cit.,p.2.

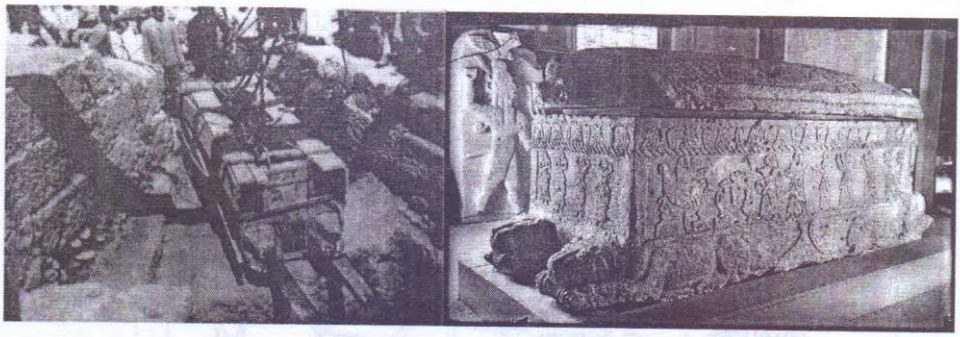

شكل رقم (١) : منظر عام لتابوت أحيرام ملك جبيل وأثناء إخراجه من المقبرة .
http://en.wikipedia.org/wiki/Ahiram
http://www.lebanoneguide.com/client-page.aspx?pageid=334

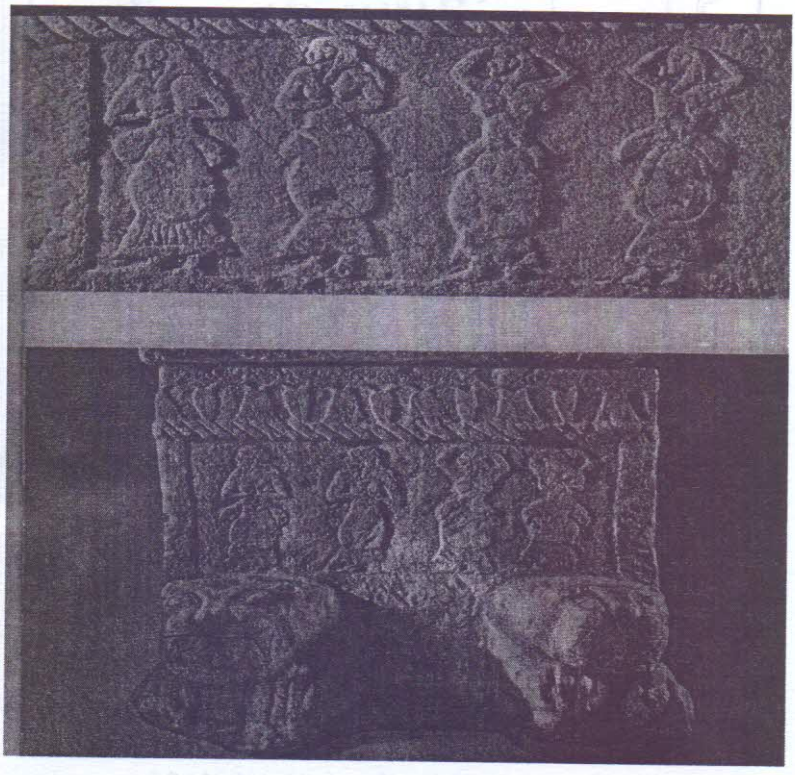

شكل رقم (٢) : منظر أمامى للتابوت وعليه النساء فى وضع حركى حزين .
Parrot,A.,Chéhab,M.H.and Moscati,S, Die Phönizier, 1977,S.75-76 ,Abb. 76-77.

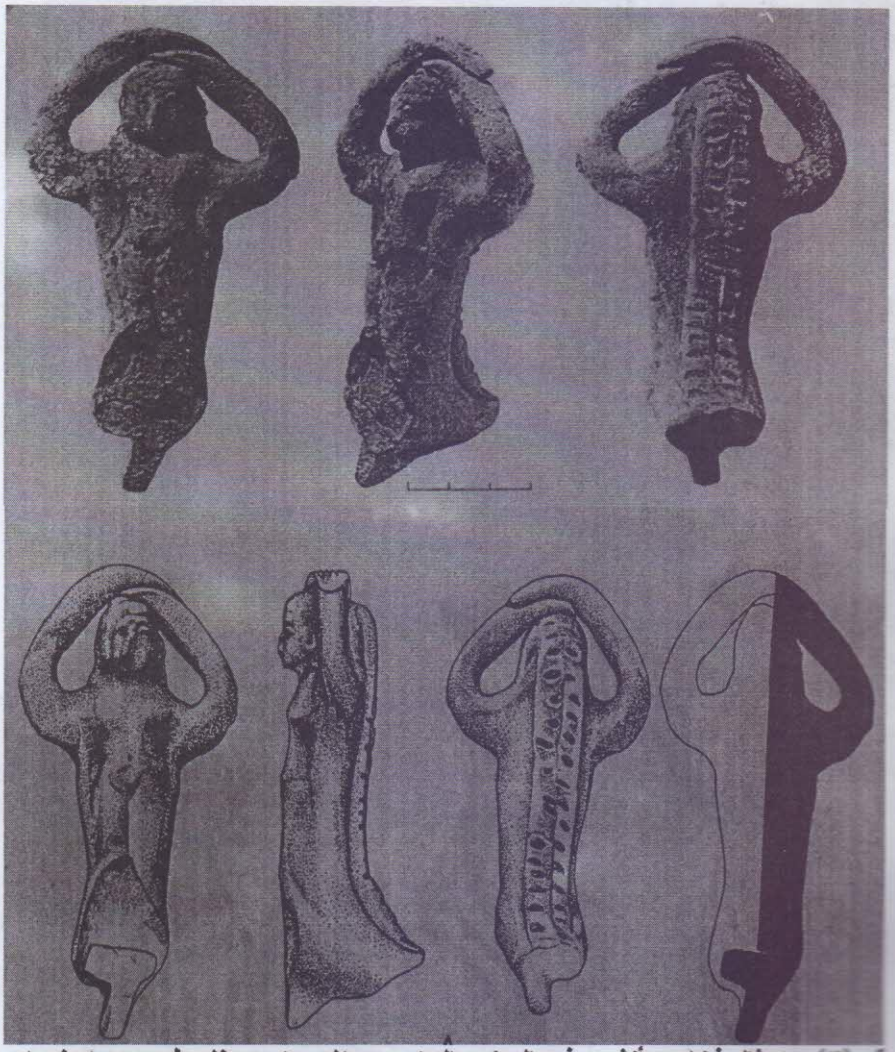

شكل رقم (٣) : تمثال فخارى أنثوى فى الوضع الحزين – تل عيتون بفلسطين – متحف اسرائيل .
Dothan,T., Op.Cit.,p.239, fig.10:A ,pl.23 ; id., Eretz – Israel, 11, 1973, p.120.

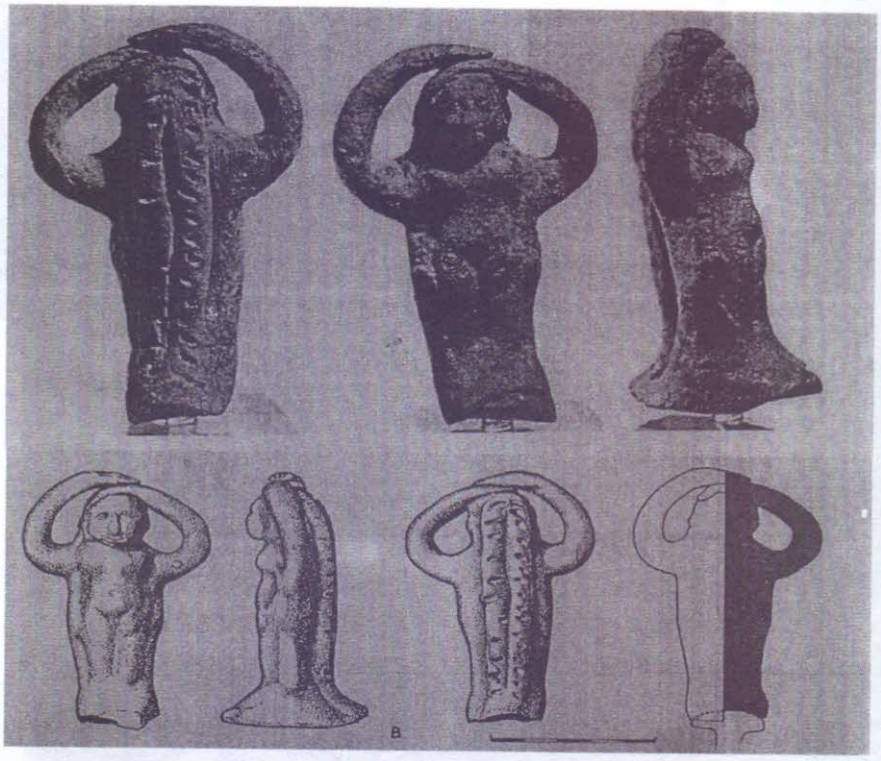

شكل رقم (٤) : تمثال آخر أنثوى فخارى فى الوضع الحركى الحزين – تل عيتون بفلسطين .
ibid., p.239, fig.10:B ,pl.24 ; ibid., p.120.

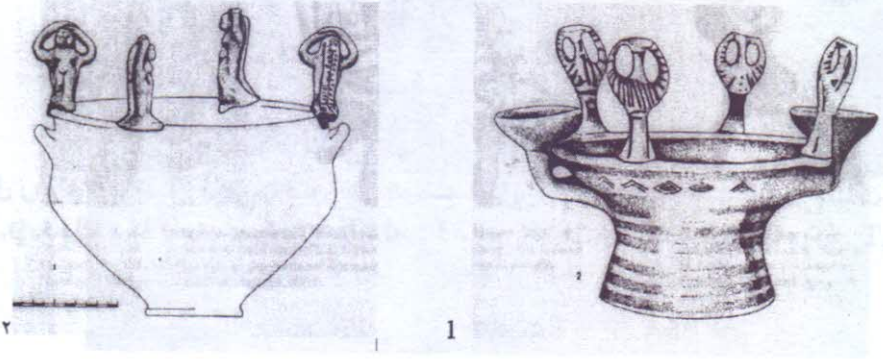

شكل رقم (٥: ١-٢) : على اليمين إناء بيراتى وعلى اليسار شكل مقترح لهيئات تل عيتون على حافة إناء مستوحى من إناء بيراتى .
(1) Iakovidis,Sp.E., AJA,Vol.70, No.1, 1966 , pl.15:4,no.65, p.51.
(2) Dothan,T., Eretz-Israel, 11, 1973, fig.3,p,121.

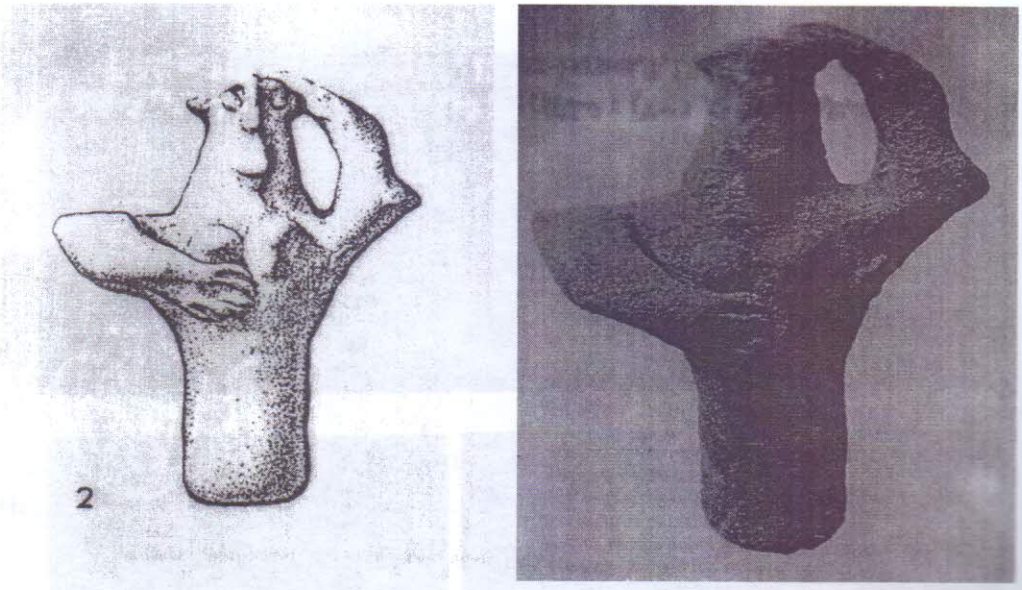

شكل رقم (٦) : تمثال فخارى أنثوى فى وضع حزين مختلف – آزور –قسم الآثار والمتاحف بإسرائيل
Dothan,T., The Philistine...., p.239, fig.12:2 ,pl.25; id., Eretz-Israel,9,1969,p.46.

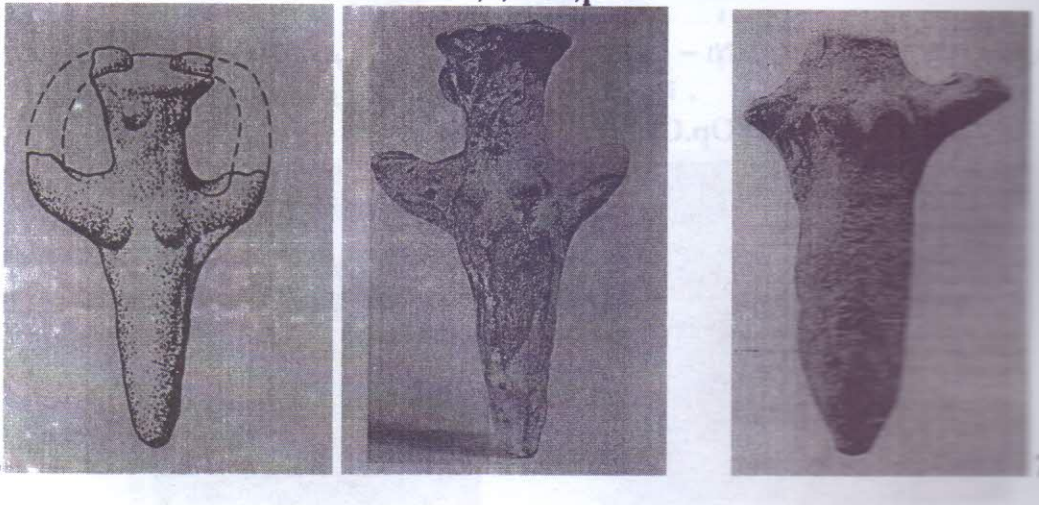

شكل رقم (٧): تمثال فخارى أنثوى آخر من آزور. Dothan,T., Op.Cit., p.241, pl.27.
شكل رقم (٨) : تمثال فخارى أنثوى فى وضع حركى حزين – تل جمة – المتحف البريطانى – مع تخيل وضع اليد الأصلى . ibid., p.241, pl.26 , fig.12:1.

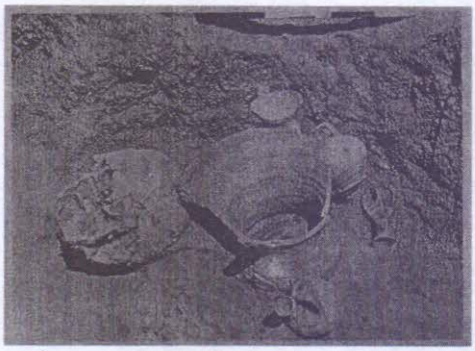

٢

١

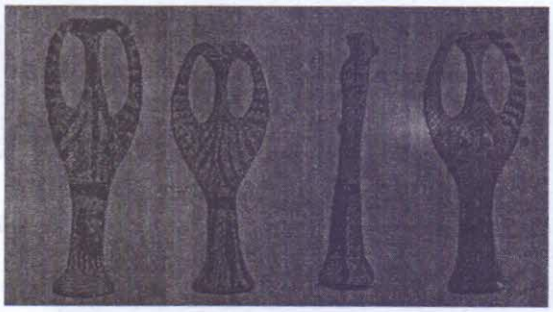

٤

٣

شكل رقم (٩ : ١-٤) : مقبرة بيراتى رقم "٥" أثناء الكشف – الإناء بعد ترميمه – الإناء بعد وضع الهيئات عليه – الهيئات الأنثوي الفخارية التى وجدت بالمقبرة .

Iakovidis,Sp.E., Op.Cit. , pl.15:1-4, p.51

٢

١

شكل رقم (١٠: ١-٢) : مقبرة بيراتى رقم (٣) والإناء الفخارى ذو الهيئات الأنثوية الحزينة بعد ترميمه .

Ibid. , pl.16:5,7.

٢

١

شكل رقم (١١:١-٢) : إناءان من الفخار وعليهما الأشكال الحزينة – إياليسوس – المتحف البريطانى .
Dothan,T., Op.Cit., p.245, pls.29-30.

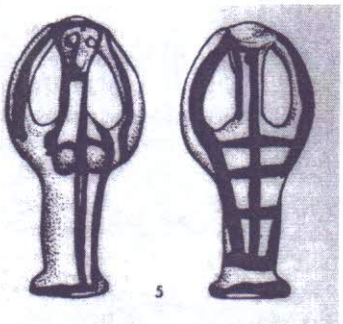

شكل رقم : (١٢) : تمثال فخارى – جبانة كامينى فى ناكسوس – إيجة .
Ibid.,p.243,fig.12:5; id., Eretz-Israel,9,1969,p.43.

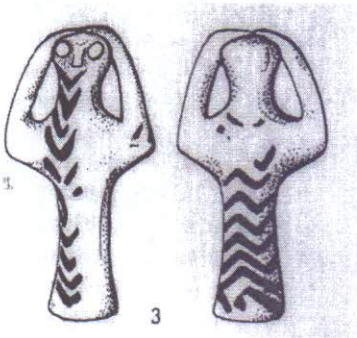

٢

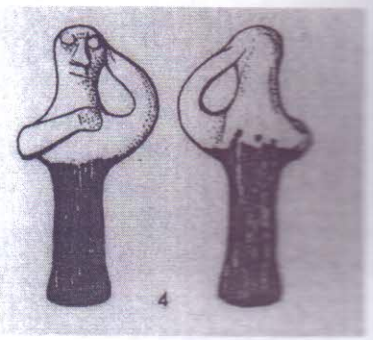

1

شكل رقم (١٣: ١-٢) : تمثالان من شرق كريت فى الوضع الحركى الحزين .
Ibid.,p.243,fig.12:3-4 ; id., Eretz-Israel,9,1969,p.44.

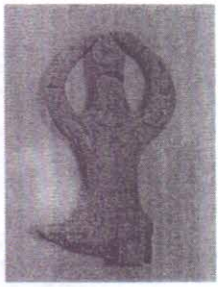

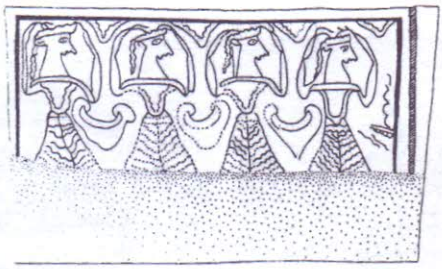

١ ٢

شكل رقم (١٤) : تمثال فخارى – كريت – ١٣سم . Iakovidis,Sp.E., Op.Cit. , pl.16:8, p.52 .

شكل رقم (١٥ :١-٢) : رسوم لسيدات فى وضع الحزن – على جزء من تابوت يونانى – باريس.. Ibid., ills.1-2, p.47

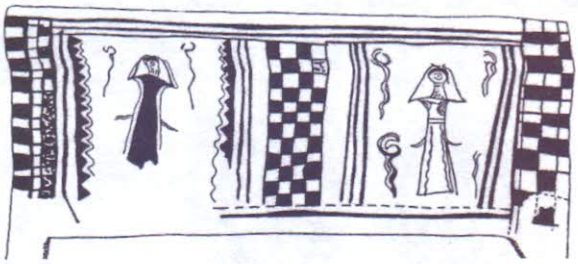

شكل رقم (١٦) : رسم لسيدتين فى الوضع الحزين على جزء من تابوت يونانى – متحف الفن بألمانيا. Ibid., ills.3, p.48.

شكل رقم (١٧) : رسم لسيدتين فى الوضع الحزين على الجانب الآخر من التابوت السابق . Ibid., ills.4, p.49.

شكل رقم (١٨) : هينات فى وضع الحزن – أثينا

Ibid., ills.5, p.49 .

(شكل رقم ١٩) نقش يمثل نائحات من مقبرة الوزير مري روكا من الأسرة السادسة من مقبرته بسقارة.

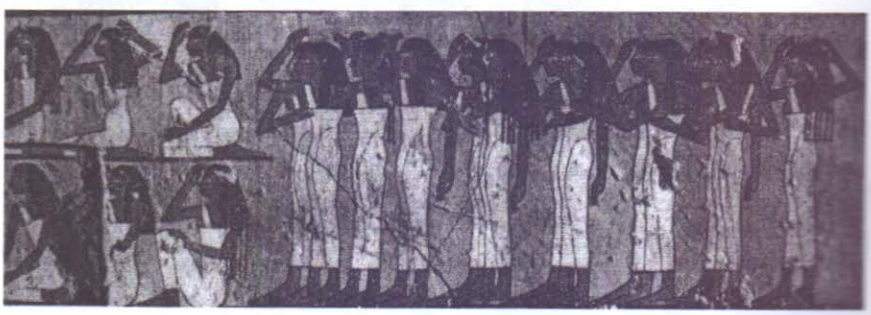

(شكل رقم ٢٠) منظر يتسم بالجمود لنائحات في الموكب الجنائزي ل"مين نخت" المشرف على مخازن غلال الأرضين في عهد تحتمس الثالث (الأسرة ١٨) من مقبرته بالأقصر رقم ٨٧.

(شكل رقم ٢١) منظر نواح ونحيب وندب لفراق المتوفى ينطق بالحيوية من مقبرة "نب آمون وإبوكي" من عهد أمنحتب الثالث بالأقصر رقم ١٨١.

(شكل رقم ٢٢) تصوير للنائحات في الموكب الجنائزي ل"رع مس" (عهدي أمنحتب الثالث والرابع) من مقبرته بالأقصر رقم ٥٥.

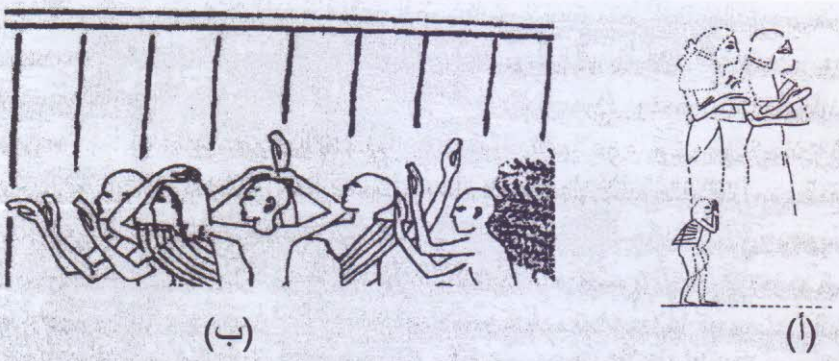

(ب) (أ)

(شكل رقم ٢٣أ) منظر لسيدتين تعبران عن أوضاع "الحزن الصامت" من مقبرة "نفر حتب" كبير كهنة آمون في عهد الملك آي في نهاية الأسرة ١٨ وتقع بجبانة الخوخة بالأقصررقم ٤٩
الرسم الخطي مأخوذ عن:

Radwan, A., Der Trauergestus als Datierungsmittel, in *MDAIK* 30, I (1974), p. 119 fig. 8

(شكل رقم ٢٣ب) جزء من منظر لموكب نقل جثمان المتوفى عبر نهر النيل، أيضا من مقبرة "نفر حتب" بالأقصر رقم ٤٩ يوضح الحركات الدالة على الحزن الصاخب لدي الرجال.

(شكل رقم ٢٤) مجموعة من الرجال والنساء المشاركين في الموكب الجنائزي وطقسة فتح الفم ل"روي" الكاتب الملكي ورئيس الأستقبال للملك حورمحب من بداية الأسرة ١٩ من مقبرته بالأقصر رقم ٢٥٥.الرسم الخطي مأخوذ عن:

Radwan, A., Der Trauergestus als Datierungsmittel, in *MDAIK* 30, I (1974), p. 117 fig. 6

(أ)

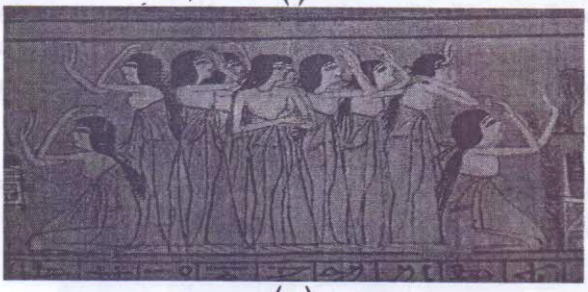

(ب)

(شكل رقم ٢٥أ)الموكب الجنائزي وهو المنظر المصاحب للفصل الأول من كتاب الموتى كما هو مصور على بردية المدعو "آني" من الأسرة ١٩ والبردية محفوظة بالمتحف البريطاني في لندن برقم (١٠٤٧٠).

(شكل رقم ٢٥ب) تفصيل لمنظر النائحات (صور البردية بتصريح من المتحف البريطاني)

(شكل رقم ٢٦) نقش يمثل الموكب الجنائزي من مقبرة النبيل "مري مري" بسقارة من الأسرة التاسعة عشرة (محفوظ حاليا بمتحف ليدن بهولندا).

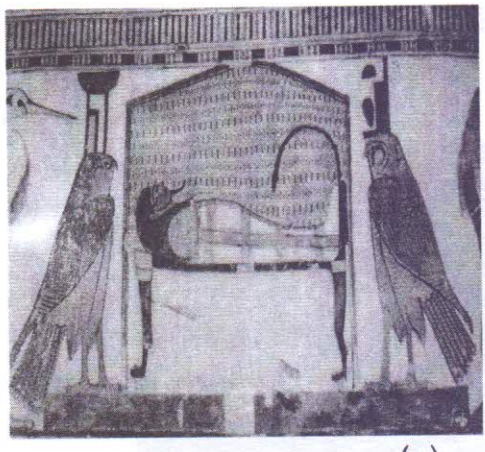

(ب)

(أ)

(شكل رقم ٢٧أ) تصوير من مقبرة الملكة "نفرتاري" زوجة الملك رمسيس الثاني بوادي الملكات بالأقصر يمثل النائحتين ايزيس ونفتيس بشكل طائرين.
(شكل رقم ٢٧ب) تمثال خشبي يمثل ايزيس كنائحة وكان غالبا ما يوضع عند قدمي المتوفى. التمثال يؤرخ بالأسرة ٢٦ وهو محفوظ بمتحف هيلدسهايم بألمانيا برقم ١٥٨٤.

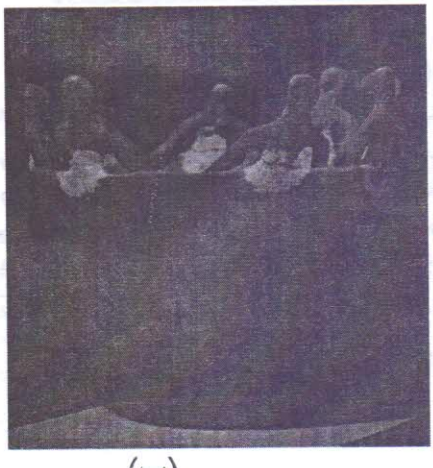

(ب)

(أ)